مدرسة الإسكندرية

الشهادة بحسب الإنجيل (١)

الراهب سارافيم البرموسي

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد الرابع - ٢٠١٠

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٤

الشهادة بحسب الإنجيل (١)

الراهب سارافيم البرموسي

الشهادة بحسب الإنجيل (١)

إعداد الراهب سارافيم البرموسي

إنّ «الشَّهادة بحسب الإنجيل» هي العبارة التي نقرأها في تلك الوثيقة القديمة التي ترسم لنا، بكلماتٍ من نورٍ، استشهاد القديس بوليكاربوس، إذ تقول: [كتبنا لكم أيّها الإخوة عن الذين استشهدوا وخصوصًا عن البار بوليكاربوس الذي انتهى به الاضطهاد إلى الاستشهاد. الحوادث التي سبقت استشهاده وقعت كلّها ليُظهِر لنا الرب، من فوق، الشَّهادة بحسب الإنجيل τὸ κατὰ τὸ εὐαγγέλιον μαρτύριον][1]. كما نقرأ أيضًا في سيرة القديس أنطونيوس التي خطّها القديس أثناسيوس بيده، أنّ القديس أنطونيوس اشتهَى الشَّهادة حتّى إنّه في غمرة الاضطهاد الواقع على الكنيسة كان يعمل جهارًا في خدمة المسيحيين الذين سُجِنوا من أجل الإيمان، وكأنّه يستقطب نظر المضطهدين إلى نفسه راجيًا أن يعانق سيف الموت من أجل الربّ الذي طالما أحبّه وشهد له؛ [وكان يُصلّي (القديس أنطونيوس) ليصير شهيدًا *martyr*، وكأنّه كان ينتحب لأنّه لم يحمل شهادته *His witness*][2].

ولعلّ كلمة «الشَّهادة» تبدو، لأوّل وهلة، مألوفة كتعبير عن الموت من أجل الإيمان، بيد أنّ استخدام الكلمة في النصوص الكتابيّة والآبائيّة قد مرّ بعدة منحنيات اصطلاحيّة ليستقر في قاموس الكنيسة كدلالة على الموت. وهنا نحاول أن نتتبّع الدلالات المتباينة التي كانت تعنيها تلك الكلمة في النصوص المختلفة في سياق بحثنا عن الشَّهادة كحركة مسيحيّة كان لها

[1] Roberts, A., Donaldson, J., & Coxe, A. C. *The Ante-Nicene Fathers: Translations of the writings of the Fathers down to A.D. 325*. Oak Harbor, 1997, vol.1, *The Encyclical Epistle of the Church at Smyrnam concerning the Martyrdom of the Holy Polycarp*, p. 38, Greek text revised on Lightfoot's edition.

[2] Schaff, Philip. *The Nicene and Post-Nicene Fathers Second Series*. Oak Harbor,1997, Vol. iv, *Life of Anthony*, p. 208

أعمق الأثر في تصدير آلاف البشر إلى ملكوت الله. هنا ونرصد، في عدّة مقالات، مفهوم الشَّهادة من خلال بحثنا في:

١. الأصل اللُّغوي لكلمة الشَّهادة

٢. مصطلح الشَّهادة في النصوص الكتابيّة للعهد الجديد

٣. التطوُّر الاصطلاحي لكلمة «شهيد μάρτυς» ومشتقاتها في كتابات الآباء

٤. مصادر الشَّهادة في الكنيسة الأولى

٥. الشَّهادة وعلاقة السلطات بالكنيسة في حياة المسيحيين الأوائل

٦. جوهر الشَّهادة

١. الأصل اللُّغوي لكلمة الشَّهادة

إنّ كلمة μάρτυς (شهيد)[٣] هي على الأرجح مشتقّة من الجذع μερ والذي يعني «يأخذ بعين الاعتبار - يتذكّر - يهتمّ» ومنها جاء الفعل μεριμνάω الذي يعني «يفكّر - يهتمّ - يكون قلقًا على»، وقد جاءت في اللاتينيّة *memor, memoria*، لذا فإنّ μάρτυς تعني في أصلها اللُّغوي؛ «مَنْ يملك القدرة على التذكُّر، ومن يمتلك المعرفة من خلال استحضار الحقائق من الذاكرة، ومن ثمّ يمكنه إعلانها».

والفعل μαρτυρέω كان يعني، في الاستخدام اليوناني القديم، «مَنْ يتقدّم للشهادة»[٤] في إطار قانوني من خلال محاكمات مدنيّة، كما كانت تعني إعلان يتم من خلال قناعة شخصيّة. ولقد أبرز أرسطو الفرق بين الشَّهادة كبيان موضوعي قانوني، وبين الشَّهادة كمعتقد شخصي، كما أضاف نوعًا

---

[٣] نجد كلمتان في العهد القديم يُعبّران عن «الشهيد/الشاهد». وقد وردت تلك الكلمتان في آية واحدة (أي١٦: ١٩) «والآن هوذا في السموات شهيدي עֵדִי وشاهدي שָׂהֲדִי في الأعالي». ولكن الفارق بينهما في المعنى الاصطلاحي شبه غائب. والجدير بالذكر أنّ كلمة שָׂהֲדִי لم ترد في العهد القديم سوى في الآية المذكورة، بينما نجد أنّ كلمة עֵדִי قد وردت عشرات المرّات في سياقات مُتعدِّدة.

[4] G.Kittel, G.Friedrich, *Theological Dictionary of the New Testament (e.ed.)*, Eerdmans Publishing company, Grand Rapids Michigan, μάρτυς

آخر من الشَّهادة وهي «الشَّهادة لأمور مستقبليّة». كما نقرأ في الكتابات المُبكِّرة التماسٍ يُقدّم للآلهة كشهود على الأقسام والنذور. وعند الفيلسوف الرواقي ابكتيتوس *Epictetus*؛ كان الفيلسوف هو المدعو من الآلهة للشهادة للحكمة العمليّة ليس من خلال التعليم النظري فقط ولكن من خلال الاتزان الذي يبرزه الفيلسوف في حياته حينما يصادف الحظ العاثر ويلاقي الآلام.

ولقد أوردها أفلاطون *Plato* في العديد من مؤلّفاته، في سياقٍ عام، منها:

- حديثه عن إكليل الزيتون الذي كان يُكلَّل به الرجال الشجعان، والذي كان يُعلَّق على قمّة هيكل آلهة الحرب[٥].

- حديثه عن التحوّل الذي يصيب من يهبط عليه الإيروس[٦] ليُصبح شاعرًا[٧].

كما أوردها كلٌّ من بلوتارخوس *Plutarchus*[٨] وأرسطو *Aristotle* على وجه الخصوص، العديد من المرّات، في مجالاتٍ مُتعدِّدة.

---

[5] Plato. *Leg*., xii. 943c; cited by: G.Kittel, G.Friedrich; ibid.

[٦] الإيروس Ερως كان دائمًا – عند اليونان – الإله الذي له سلطان على الجميع وليس لأحد سلطان عليه (Eur. Fr., 132, Nauck). فهو حالة من التغيُّب عن الوعي والواقع والمنطق في ظل نشوة تأخذ الإنسان إلى أفلاكها الخاصة، بحسب رؤية أفلاطون (Phaedr., 237 *ff*., 242 *ff*.). هو الإله الحاضر في كل معبد يُمارَس فيه البغاء. إنّه الإله الذي يسلب الإنسان الاختيار والحرية والإرادة ومع ذلك يجد الإنسان في سلطانه نشوة. وقد حاول كلٌّ من أفلاطون وأرسطو ومن بعدهم الأفلاطونية الحديثة (وبالأخص مكسيموس من ثياتيرا)، تحرير معنى الإيروس من قيود الحس والنشوة ولكنهم فشلوا على المستوى الشعبي الذي أصبح إرثًا تتناقله الأجيال. وذلك على ما يبدو، للممارسات الخاطِئة التي كانت تجري تحت راية الإيروس السوداء، بالإضافة إلى إلباسها ثوب الإلوهة والربوبية مما جعل من العسير تغيير وجهتها المرتبطة بالشهوة العمياء. انظر: سارافيم البرموسي (الراهب)، *التلاقي بين الله والإنسان*، دير السيدة العذراء برموس، طبعة أولى ٢٠٠٩، ص ص ١١٦-١١٧

[7] Plato. *Symp*., 196e; cited by: G.Kittel, G.Friedrich; ibid.

[٨] وُلِدَ لوكيوس ميستريوس بلوتارخوس في خايرورِيا Chaerorea باليونان فيما بين عامي ٥٠ – ١٢٠م. أمضى بلوتارخوس ثلاثين عامًا من عمره كاهنًا في معبد دلفي الذي كان يُعدُّ مركز النبوات الرئيسي ببلاد الإغريق. تعددت وتنوّعت كتابات بلوتارخوس، فمنها الخُطَب البلاغيّة ومنها المقالات في الفلسفة الأخلاقيّة التي استعار موضوعاتها من مؤلّفات أفلاطون وأرسطو والرواقيين والأبيقوريين. ومن أشهر مقالاته تلك التي تحمل عنوان؛ «عن إيزيس وأوزوريس» وتُعدّ مصدرًا لا غنى عنه لدارسي علم المصريات. إلاّ أنّ أشهر ما كتب بلوتارخوس هو ذلك العمل الذي يحمل عنوان «السير المقارنة Parallel Biographies». انظر: أحمد عتمان (الدكتور)، *الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا وعالميًا*، القاهرة، ط٣ (٢٠٠١)، ص ص٦٠٢ – ٦٠٦

٢. الشَّهادة في النصوص الكتابيّة للعهد الجديد

الشَّهادة في الأناجيل

إنّ مصطلح «الشَّهادة» في كتابات الإنجيليين مُتعدِّد المعاني؛ فهو شهادة عن الحق، الآب، الابن، النور، الملكوت، العالم، وعن الدينونة. غير أنه لم يَرِد للدلالة على «حالة/صفة» مَنْ يتألمون ويموتون من أجل الإيمان كما ترسّخ في الكنيسة فيما بعد.

الشَّهادة بالآية لألوهيّة المسيح

لقد كانت الشَّهادة العلنيّة بمثابة إعلان عن ألوهيّة المسيح الذي له سلطان على الأجساد المُكبَّلة بالأمراض العُضال، كما على الأرواح المُثقَّلة بالخطايا. وهو ما نقرأه في السرد الذي أورده القديس متى عن حادثة شفاء الأبرص، والنصيحة التي أعطاها المسيح لذاك الذي طُهِّر من البرص، قائلاً: «اذهب أرِ نفسك للكاهن، وقدِّم القربان الذي أمر به موسى، شهادة لهم εἰς μαρτύριον αὐτοῖς» (مت ٨: ٤)[٩]. وهنا لم تكن الشَّهادة هي إعلان مُجرَّد عن مَقْدِم نبيٍّ له قدرة إلهيّة على الشفاء، ولكنها كانت شهادة ضِمنيّة عن قدرة المسيح الخلاصيّة على غفران الخطايا؛ فالبرص كان من الأمراض التي تتّصِل بالنجاسة لذا فهي مرتبطة في الذهن اليهودي بالخطيئة المباشرة أو غير المباشرة. من هذا المنطلق، كانت الشَّهادة معنيّة بالخلاص من الخطيَّة وتبعاتها التي امتدَّت للجسد البشري. لذا تأخذ تلك الشَّهادة، التي طلب المسيح من الأبرص أن يحملها للكهنة، بُعدًا مسيانيًّا. فالسِرّ المسيَّاني بدأ في الذيوع والخطيئة بدأت في التراجع والانحسار أمام حضور المُخلِّص الذي جاء ليُبطل الخطيئة في الجسد.

لقد حمَّل المسيح، تلاميذه وتابعيه، مسؤوليّة الشَّهادة للعالم. وتلك الشَّهادة تحمل بُعديْن أحدهما إيجابيٌّ والآخر سلبيٌّ، كما يلي:

---

[٩] انظر أيضًا (مر ١: ٤٤)؛ (لو٥: ١٤)

الشَّهادة الإيجابيّة:

لقد وضع المسيح للتلاميذ الخطوط العريضة لعملهم الكرازي موضِّحًا لهم ما يمكن أن يُلاقوه من أخطار واضطهادات في سبيل نشر كلمة الخلاص والإعلان عن ظهور المسيّا مُخلِّص العالم، قائلاً: «ها أنا أرسلكم كغنمٍ في وسط ذئاب، فكونوا حكماء كالحيّات وبسطاء كالحمام. ولكن احذروا من الناس، لأنهم سيسلمونكم إلى مجالسٍ وفي مجامعهم يجلدونكم. وتُساقون أمام ولاةٍ وملوكٍ من أجلي شهادة لهم وللأمم εἰς μαρτύριον αὐτοῖς καὶ τοῖς ἔθνεσιν» (مت١٠: ١٦ ـ ١٨)[١٠]. هنا ونجد رابطة بين ما يلقاه المسيحي من **اضطهادات وآلام** وبين **الشَّهادة** عن المسيح. كما نلمح امتداد الشَّهادة للأمم بعد أن كانت في نطاق الشعب اليهودي. لذا فإنّ تلك الشَّهادة إيجابيّة الطابع إذ تجتذب العالم بسيرة المسيحيين نحو ملكوت الله.

وقد وردت كلمة «الشَّهادة» في الحديث عن المرأة السامريّة التي بدأت تكرز بشخص المسيح الذي استطاع أن يخترق حُجُب قلبها ليُعْلِن لها عن حياتها المخفيّة عن الجميع، وقد كان هذا الحدث بالنسبة لها بمثابة نقلة نوعيّة في مصيرها من دائرة الخُطاة إلى دائرة الكارزين؛ «فآمن به (المسيح) من تلك المدينة كثيرون من السامريّين بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد μαρτυρούσης أنه قال لي كلّ ما فعلت» (يو٤: ٣٩).

كما أنّ وجود التلاميذ بجوار المسيح في سني خدمته التعليميّة الثلاث، كان يهدف إلى تكوين حصيلة من الخبرات الروحيّة يحفرها الروح في أذهانهم حينما يحين وقت الشَّهادة؛ «وتشهدون أنتم أيضًا καὶ ὑμεῖς δὲ μαρτυρεῖτε لأنكم معي من الابتداء» (يو١٥: ٢٧).

الشَّهادة السلبيّة:

لم يكن التلاميذ مسؤولين تمامًا عن خلاص مَنْ يَطْرقون على أبوابهم حاملين لهم بشارة الخلاص، ولكن مسؤوليتهم كانت تتوقَّف عند الإعلان

---

[١٠] انظر أيضًا (مر١٣: ٩)؛ (لو٢١: ١٣)

بينما يتبقّى قبول الرسالة والبُشْرَى هو موقف شخصي. من هنا كانت كلمات المسيح الواضحة للتلاميذ: «وكلّ مَنْ لا يقبلكم ولا يسمع لكم فاخرجوا من هناك وانفضوا التراب الذي تحت أرجلكم، شهادةً عليهم εἰς μαρτύριον αὐτοῖς ... » (مر٦: ١١)[١١]. إنَّ الشَّهادة السلبيّة هنا هي نِتاج رفض قبول كلمة الحياة ممّا أدّى لتحوُّل الكرازة من فعل يأتي بالجموع إلى طريق الحياة إلى فعل يحمل سيف الدينونة العتيدة لمن رفضوا كلمة الحياة.

كما وردت «الشَّهادة السلبيّة» في خطاب المسيح الشديد اللهجة الذي خصّ به الكتبة والفريسيين، حينما قال: «فأنتم تشهدون μαρτυρεῖτε على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء» (مت٢٣: ٣١).

ويسرد لنا المسيح سبب بُغضة العالم له بأنه يشهد على العالم وعلى الشرور التي يخرجها من جعبته الزمنيّة ليل نهار، قائلاً: «لا يقدر العالم أن يبغضكم ولكنّه يبغضني أنا لأنّي أشهد عليه ἐγὼ μαρτυρῶ περὶ αὐτου أنّ أعماله شريرة» (يو٧: ٧).

الشَّهادة المزدوجة:

نقرأ أيضًا عن امتداد الكرازة في مَعْرِض حديث المسيح عن مُنْتَهى الأيام، إذ يقول: «ويُكْرَز ببشارة الملكوت هذه في كلّ المسكونة، شهادةً لجميع الأمم εἰς μαρτύριον πᾶσιν τοῖς ἔθνεσιν ثم يأتي المُنْتَهَى» (مت٢٤: ١٤). الكرازة هنا تحمل الوجهيْن للشهادة؛ فهي **شهادة عن ملكوت الله** (الشَّهادة الإيجابيّة) الذي تلامس مع قلوب البشر، كما أنها **شهادة عن دينونة العالم** (الشَّهادة السلبيّة) الذي أحبّ الممالك الأرضيّة رافضًا ملكوت الله.

الشَّهادة القضائيّة:

نقرأ عن «الشَّهادة» أثناء المحاكمة التي تعرّض لها المسيح، إذ بدأت الشهادات الكاذبة تتقاطر عليه من كلِّ صوبٍ وحدبٍ. وقد استخدم كُتّاب

[١١] انظر أيضًا (مر٩: ٥)

الأناجيل، في هذا السياق، كلمة καταμαρτυροῦσιν والتي تعني «الشَّهادة ضد *bear witness aganist*»[١٢] وهي تحمل في طياتها نزعة عدائيّة تجاه المشهود عليه، إذ نقرأ: «فقام رئيس الكهنة وقال له: أما تجيب بشيء، ماذا يشهد καταμαρτυροῦσιν به هذان عليك؟» (مت٢٦: ٦٢)؛ «فقال له بيلاطس: أما تسمع كم يشهدون καταμαρτυροῦσιν عليك؟» (مت٢٧: ١٣)؛ «فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يسوع قائلاً: أما تجيب بشيء، ماذا يشهد καταμαρτυροῦσιν به هؤلاء عليك؟» (مر١٤: ٦٠). وفي إنجيل القديس مرقس نجد كلمة أخرى، في نفس السياق، تحمل ضمنيًا نفس المعني وهي كلمة κατηγοροῦσιν والتي تعني «يتّهم»[١٣] (مر١٥: ٤).

كما ورد مُصطلح «الشَّهادة» أيضًا بالمفهوم القضائي (ولكن في إطار شخصي) في حوار المسيح مع الخادم الذي لطمه أمام رئيس الكهنة، إذ قال له: «إن كنت قد تكلمت رديًا فاشهد على الردي μαρτύρησον περὶ τοῦ κακοῦ وإنْ حسنًا فلماذا تضربني؟» (يو١٨: ٢٣).

الشَّهادة للحقِّ:

لقد أعلن المسيح عن جوهر رسالته الخلاصيّة بأنها شهادة للحق، خلال حديثه مع بيلاطس قبيل صلبه إذ قال: «لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم؛ لأشهد للحقِّ ἵνα μαρτυρήσω τῇ ἀληθείᾳ. كلّ من هو من الحق يسمع صوتي» (يو١٨: ٣٧). وشهادة المسيح للحقِّ هي شهادة عيانيّة؛ «نشهد بما رأينا ἑωράκαμεν μαρτυροῦμεν» (يو٣: ١١)، فالوحدة الجوهريّة بين الآب والابن تجعل من شهادة المسيح فريدة، لأنه وحده المُخبِّر عن الآب بالإعلان المباشر عن ماهيّة الآب. وقد أكّد يوحنا المعمدان على تلك الحقيقة حينما قال: «ما رآه وسمعه (المسيح)، به يشهد τοῦτο μαρτυρεῖ، وشهادته τὴν μαρτυρίαν ليس أحد يقبلها. ومن يقبل شهادته فقد ختم أنّ اللّه صادق»

---

[12] Barbara Friberg, Timothy Friberg, Neva F. Miller, *Analytical Lexicon of the Greek New Testament (e.ed.)*, Baker, Grand Rapids, (15214) καταμαρτυρέω

[13] *Ibid.*;(15612) κατηγορέω

(يو٣: ٣٢ ـ ٣٣). لقد كانت شهادة الابن مرفوضة من قِبَل الكثيرين لأنها تأخذهم لمدارات ذهنيّة وروحيّة لم يألفوها من قبل، وهو ما نرصده في حوار المسيح مع نيقوديموس (يو٣: ١١-١٢). فالحديث عن الله كان حديثًا شموليًّا في الأوساط الدينيّة اليهوديّة. فالتشريع الإلهي كان هو المحور الذي تدور في فَلَكه كلّ التعاليم الدينيّة للمدارس اليهوديّة المختلفة. من هنا كان حديث المسيح عن الآب ووحدته معه بمثابة صدمة للوعي اليهودي الذي لم يعتَدْ تلك الإطلالة اللاهوتيّة في الحديث عن يهوه.

الشَّهادة للابن:

إنّ شهادة المسيح عن الآب يقابها شهادة مماثلة من الآب عن الابن. فالمسيح لا يقبل شهادة من إنسان، لأنّ له شهادة أعظم μαρτυρίαν μείζω (يو٥: ٣٦)، إذ أنّ الآب هو نفسه الشاهد للمسيح؛ «الذي يشهد لي ὁ μαρτυρῶν περὶ ἐμοῦ هو آخر (الآب) وأنا أعلم أنّ شهادته التي يشهدها لي هي حقٌّ ἀληθής ἐστιν ἡ μαρτυρία ἣν μαρτυρεῖ περὶ ἐμου» (يو٥: ٣٢)؛ «والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي μεμαρτύρηκεν περὶ ἐμοῦ. لم تسمعوا صوته قط، ولا أبصرتم هيئته» (يو٥: ٣٧).

وفي غمرة السجال الدائر بين المسيح والفريسيين، نقرأ عن سبب رفض الفريسيين له؛ أنّه يشهد لنفسه!! بيد أنّ المسيح أوضح لهم الأمر قائلاً: «وإن كنت أشهد لنفسي ἐγὼ μαρτυρῶ περὶ ἐμαυτοῦ، فشهادتي حقٌّ ἀληθής ἐστιν ἡ μαρτυρία μου، لأني أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب، وأما أنتم فلا تعلمون من أين آتي ولا إلى أين أذهب» (يو٨: ١٤). ويُجْمِل المسيح الشَّهادة الحقيقيّة، في شهادته لنفسه وشهادة الآب له؛ «أنا هو الشاهد لنفسي ἐγώ εἰμι ὁ μαρτυρῶν περὶ ἐμαυτοῦ، ويشهد لي الآب الذي أرسلني μαρτυρεῖ περὶ ἐμοῦ ὁ πέμψας με πατήρ» (يو٨: ١٨)، وبهذا

يتحقق شرط مصداقيّة الشَّهادة ـ بحسب التشريع اليهودي ـ على فم شاهدين أو أكثر[١٤].

كما لم يغفل المسيح إعلان شهادة الروح له حتّى يكتمل تعليمه عن الثالوث المتساوي في الجوهر الواحد؛ «روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي μαρτυρήσει περὶ ἐμοῦ» (يو١٥: ٢٦). هنا ويقف مصطلح «الشَّهادة» المتبادلة بين أقانيم الثالوث كدلالة على المساواة التامّة بينهم.

وبالرغم من تلك الشهادات الناطقة بصدق الرسالة التي جاء بها الكلمة مُصالِحًا العالم، لم تكن مثل تلك الشَّهادة الأقنوميّة لتؤكِّد حقيقة المسيح لليهود المتشكّكين، لذا كانت أعمال المسيح خيرَ شاهدٍ على كينونته الإلهيّة. فقد أوضح المسيح أنّ أعماله التي يعملها والتي لا يستطيع العالم أن يأتي بمثلها هي أيضًا تشهد له[١٥] بأنه مُرْسَل من الآب لخلاص العالم (يو٥: ٣٦). كذلك أضاف أنّ الكتب الإلهيّة تشهد له (يو٥: ٣٩) بأنه المسيّا مُخلِّص العالم.

ولم تكن تعاليم المسيح وكلماته التي يُطلقها على القلوب لتؤجّج فيها التقوى الحقيقيّة بأقل فاعليّة في الشَّهادة له، من أعماله المُعجزيّة، وهو ما نلمسه من كلمات القديس لوقا التي تصف حال الجموع الذين التقوا في المجمع ليسمعوا التعليم الجديد الذي جاء به المسيح، إذ يقول: «وكان الجميع يشهدون له μαρτύρουν αὐτῷ ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه» (لو٤: ٢٢).

وفي سياق الشَّهادة للابن، يُدوِّن لنا القديس يوحنا اللاهوتي حقيقة دور يوحنا المعمدان كسابق للمسيح، إذ يصفه بأنه؛ «جاء للشهادة μαρτυρίαν ليشهد μαρτυρήσῃ للنور لكي يؤمن الكل بواسطته». ويُضيف: إنّه لم

[١٤] انظر (مت٢٦: ٦٥)؛ (مر١٤: ٦٣)؛ (٢كو١٣: ١)؛ (١تي٥: ١٩)؛ (عب ١٠: ٢٨).
[١٥] انظر أيضًا (يو١٠: ٢٥)

يكن النور الذي يترقّبه العالم ولكنه مُرسَل فقط «ليشهد للنور μαρτυρήσῃ περὶ τοῦ φωτός» (يو١: ٧ ـ ٨)[١٦].

شهادات أخرى

كما نقرأ عن شهادة الجموع للمسيح بإقامة لعازر من الأموات (يو١٢: ١٧). وأيضًا عن شهادة يسوع عن الذي سيسلمه إلى رؤساء الكهنة (يو١٣: ٢١). كذلك عن كرامة الأنبياء الضائعة في أوطانهم، إذ يقول المسيح: «يسوع نفسه شهد ἐμαρτύρησεν أنْ ليس لنبيٍّ كرامة في وطنه» (يو٤: ٤٤). بالإضافة لحديث القديس متى عن الشهود الزور ψευδομαρτύρων الذين استحضرهم رؤساء اليهود ليضعوا مخطَّطهم، للإطاحة بيسوع، في قالب قانوني (انظر: مت٢٦: ٦٠).

الشَّهادة في سفر الأعمال

الشَّهادة والروح

يستهل سفر الأعمال كلماته بوصيّة المسيح قبيل صعوده[١٧]، إذ يقول: «لكنكم ستنالون قوة δύναμιν متى حلَّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهودًا ἔσεσθέ μου μάρτυρες في أورشليم وفي كلّ اليهوديّة والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع١: ٨). هنا ويربط لنا المسيح بين نوال الروح القدس **كقوّة** دافعة، والشَّهادة **كحركة** إعلان، وكأنّ الشَّهادة هي كينونة المسيحي الجديدة التي بها يلاقي العالم حاملاً له بُشرى، لا من خلال تحديدات زمنيّة ومكانيّة للإعلان، ولكن من خلال حياة قائمة على أساس الشَّهادة. لذا كان من شروط قبول الشمامسة في الكنيسة الأولى؛ أن يكون «مشهودًا μαρτυρουμένους لهم ومملؤين πλήρεις من الروح القدس» (أع٦:

---

[١٦] انظر أيضًا (يو١: ١٥)؛ (يو١: ٣٢)؛ (يو١: ٣٤)؛ (يو٣: ٢٦)؛ (يو٥: ٣٣)

[١٧] انظر أيضًا (لو٢٤: ٤٨).

٣). فالامتلاء بالروح يُحقّق كينونة المسيحي كشاهد للخلاص ومن ثمّ مشهودًا له بحُسن السيرة.

الشَّهادة والقيامة

الحياة المسيحيّة، جوهريًّا، هي قيام ونهوض دائم من الزمن والأرض والخطيئة، بقوَّة المُخلِّص القائم من بين تيارات العالم ولُججه، لبَدْءٍ جديدٍ، لا يحمل آثارًا للظلمة، قوامه الحق والفرح والسلام أبد الدهور. لذا كان لزامًا للكرازة أن تكون «قياميّة» الطابع، فالقيامة تُجْمِل النصرة التي أحرزها المسيح على الشيطان والعالم. لهذا ربط القديس لوقا بين الشَّهادة والقيامة، كوجهيّ عملة واحدة للكرازة بالمسيح، قائلاً: «وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشَّهادة بقيامة الرب يسوع τὸ μαρτύριον οἱ ἀπόστολοι τῆς ἀναστάσεως τοῦ κυρίου Ἰησοῦ»، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم» (أع٤: ٣٣).

ما كان للكرازة أن تبدأ على أيّ أساس آخر سوى قيامة الرب، لذا كانت معاينة الرب القائم أحد مُقوِّمات الكارز الرسوليّ آنذاك، وهو ما دفع القديس بطرس ليُعْلِن تلك الحقيقة في عظة يوم الخمسين، إذ قال: «فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعًا شهود[١٨] μάρτυρες لذلك» (أع ٢: ٣٢). ويضيف قائلاً: «هذا أقامه الله في اليوم الثالث وأعطى أن يصير ظاهرًا، ليس لجميع الشعب، بل لشهودٍ μάρτυσιν سبق الله فانتخبهم لنا..». ويرى القديس بطرس أنّ الكرازة هي شهادة بالأساس؛ «وأوصانا (المسيح) أن نكرز للشعب κηρύξαι τῷ λαῷ ونشهد διαμαρτύρασθαι بأنّ هذا هو المُعيَّن من الله ديّانًا للأحياء والأموات. له يشهد μαρτυροῦσιν جميع الأنبياء أنّ كلّ من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا» (أع١٠: ٤٠ ـ ٤٣).

---

[١٨] يتحدّث القديس أثناسيوس عن ضرورة الشهادة للقيامة حتّى تكون الكرازة مُصدَّقة، فيقول: [وكيف يكون لتلاميذه الجسارة على أنْ يتكلّموا عن القيامة إنْ كانوا لا يستطيعون أنْ يقولوا إنّه مات أولاً؟ أو كيف يمكن أنْ يُصدِّق أحد قولهم إنّ الموت حدث أولاً ثم بعد ذلك القيامة لو لم يكن هناك **شهود** على موته من بين الذين يكلمونهم].
القديس أثناسيوس الرسولي، *تجسُّد الكلمة*، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائيّة بالقاهرة، ترجمة الدكتور جوزيف موريس، ٢٠٠٢، ف ٢٣، ص ٦٧

الشَّهادة كمُخطّط إلهي

والشَّهادة للرب ليست مُخطَّطًا بشريًّا ننسجه وفقًا لرغباتنا وميولنا لاجتذاب الآخرين، ولكننا نسير في الشَّهادة بحسب النموذج المرسوم من قِبَل الله لإعلان الكلمة، وهو ما حدث مع القديس بولس الذي جاءه الرب في رؤيا قائلاً له: «ثِقْ يا بولس لأنك كما شهدت διεμαρτύρω بما لي في أورشليم هكذا ينبغي أن تشهد μαρτυρῆσαι في روميّة أيضًا» (أع٢٣: ١١).

الشَّهادة والآيات (Σημεῖα)

كانت شهادة الرسل تمتد لتشمل أعمال الربّ المعجزيّة التي اجترحها قبل صلبه وقيامته، فها هو القديس بطرس يُؤكِّد «ونحن شهود μάρτυρες بكلّ ما فعل في كُوْرَة اليهوديّة و في أورشليم» (أع١٠: ٣٩)؛ (أع٥: ٣٢). وفي امتداد لحقيقة وجود الرب مع الكنيسة، كانت الآيات والعجائب[١٩] تجرى على أيدي الرسل لإعلان حضور الله في الكنيسة وللشهادة لمصداقيّة كلمة الكرازة؛ «فأقاما (بولس وبرنابا) زمانًا طويلاً يجاهران بالرب الذي كان μαρτυροῦντι ἐπὶ τῷ λόγῳ τῆς χάριτος αὐτοῦ يشهد لكلمة نعمته ويعطي أن تُجْرَى آيات وعجائب على أيديهم» (أع١٤: ٣). ويتحدّث القديس بولس عن شهادة الله للأمم قائلاً: «والله العارف القلوب شهد لهم θεὸς ἐμαρτύρησεν، مُعطيًا لهم الروح القدس، كما لنا أيضًا» (أع١٥: ٨).

الشَّهادة والشهيد

ولأول مرّة نقرأ بوضوح عن الشهيد بمعنى *martyr* وليس بمعنى *witness* في حديث القديس بولس عن حادثة رجم استفانوس؛ «وحين سفك دم استفانوس شهيدك μάρτυς αὐτῷ كنت أنا واقفًا وراضيًا بقتله وحافظًا ثياب الذين قتلوه» (أع ٢٢: ٢٠). ولعلّ تلك الإشارة هي أقدم إشارة في العهد الجديد عن الشهيد الذي يقبل الموت من أجل الإيمان بالمسيح.

---

[١٩] انظر (عب٢: ٤)

شهادات أخرى

ونقرأ أيضًا عن تيموثاوس الذي كان مشهودًا ἐμαρτυρεῖτο له من الكنيسة في لسترة وأيقونية (انظر أع١٦: ٢)؛ كما كان حنانيا مشهودًا μαρτυρούμενος له من اليهود (انظر أع٢٢: ١٢). كذلك كرنيليوس المشهود له من كلّ أمّة اليهود (انظر أع ١٠: ٢٢). وفي المقابل نقرأ عن «شهود كذبة μάρτυρας ψευδεῖς» (أع٦: ١٣). وأيضًا عن شهود على رجم استفانوس (أع٧: ٥٨).

كما ورد أنّ خيمة الاجتماع[٢٠] تُسمّى «خيمة الشَّهادة Ἡ σκηνὴ τοῦ μαρτυρίου» (أع٧: ٤٤) وذلك استنادًا إلى ما ورد في (عد٩: ١٥)؛ (عد١٧: ٧)؛ (عد١٧: ٨)؛ (عد١٨: ٢)؛ (٢أخ٢٤: ٦).

الشَّهادة في رسائل القديس بولس

الله والشَّهادة

اعتاد القديس بولس أن يُضفي مصداقية على أقواله من خلال تعبير خاص به وهو؛ «الله شاهدٌ لي μάρτυς γάρ μού ἐστιν ὁ θεός» فهو يؤكّد، من خلاله، على شوقه الصادق للكنيسة التي في فيلبي (في١: ٨)، وأيضًا عن صلاته التي بلا توقُّف من أجل الكنيسة التي في روميّة (رو١: ٩)، فضلاً عن نزاهته في الخدمة؛ «فإننا لم نكنْ قط في كلام تملُّق كما تعلمون ولا في علّة طمع، الله شاهد θεὸς μάρτυς» (١تس٢: ٥). ويضيف القديس بولس، الكنيسة، كشاهد، مع الله؛ «أنتم شهود والله» على سلوكه النقي بين المؤمنين (انظر ١تس٢: ١٠).

---

[٢٠] خيمة الاجتماع في العبرية هي אֹהֶל מוֹעֵד والتي تعني بالفعل خيمة الاجتماع، إلاّ إنّها وردت في نصوص أخرى في العهد القديم كـ «خيمة الشهادة אֹהֶל הָעֵדֻת»، كما جاء في (عد ٩: ١٥).

الشَّهادة والاعتراف والمجاهرة

ويؤكِّد القديس بولس على شهادة المسيح لدى بيلاطس البنطي؛ مُعترفًا «الاعتراف الحسن» بألوهيته ومملكته التي ليست من هذا العالم (انظر ١تي٦: ١٣). وكانت نتيجة اعتراف المسيح هي الموت كـ «فدية لأجل الجميع»، ومن ثمّ شهادة τὸ μαρτύριον الكنيسة لهذا الفداء في الوقت المُعيّن من قبل الله (انظر ١تي٢: ٦). والاعتراف الحسن الذي جاهر به المسيح كان النموذج الذي سار عليه القديس بولس إذ يقول: «اعترفت الاعتراف الحسن[٢١] أمام شهود كثيرين» (١تي٦: ١٢).

إنّ الحياة بمقتضى الإنجيل هي بمثابة إعلان عن الثبات في كلمة الشَّهادة التي قَبِلها المؤمنون، والتي يدعوها القديس بولس « شهادة المسيح τὸ μαρτύριον τοῦ χριστοῦ» (١كو١: ٦)، كما كانت نصيحته لتيموثاوس ألاّ يخجل من المجاهرة وإذاعة كلمة الخلاص، قائلاً له: «فلا تخجل بشهادة ربنا τὸ μαρτύριον τοῦ κυρίου ἡμῶν ولا بي أنا أسيره، بل اشترك في احتمال المشقّات لأجل الإنجيل بحسب قوة الله» (٢تيمو١: ٨).

وفي يوم استعلان المسيح بالمجيء الثاني، سيتأكّد المؤمنون من صدق الشَّهادة التي شهد بها الرسل، وسيصير هذا الأمر موضع فخر القديسين؛ «لأنّ شَهادتنا τὸ μαρτύριον ἡμῶν عندكم صدقت في ذلك اليوم» (٢تس١: ١٠).

الشَّهادة والكرازة

وفي موضع آخر يذكر القديس بولس أدوات عمله الكرازيّ الذي لم يكن قائمًا على المعرفة البشريّة والبلاغيات الخطابيّة، فقط على الروح، مُناديًا «بشهادة الله τὸ μυστήριον τοῦ θεοῦ» (١كو٢: ١).

---

[٢١] يربط القديس كليمندس السكندري بين الاعتراف والشهادة، فيقول: [إن كان الاعتراف لله هو شهادة، فإنّ كلّ نفس عاشت بطهارةٍ في معرفة الله، طائعةً لوصاياه، هي شاهدة بالحياة كما بالكلمة...]. انظر:
Roberts, A., Donaldson, J., & Coxe, A. C. *The Ante-Nicene Fathers: Translations of the writings of the Fathers down to A.D. 325*. Oak Harbor, 1997, *Stomata*, *book* iv, *ch*. 4, p. 412

وانطلاقًا من المبدأ الكرازيّ الأوَّل والأساسيّ أي قيامة المسيح، يؤكِّد القديس بولس أنه سيكون أحد «شهود الزور» إن لم يكن هناك قيامة للموتى، الأمر الذي يُبْطِل قيامة المسيح بالضرورة (انظر ١كو١٥: ١٥).

الشَّهادة والتسليم

ويُرسي القديس بولس مَبْدَأً هامًا في التسليم الكنسيّ في التعليم، وهو أن يكون التعليم منقولاً بشهودٍ كثيرين، ضمانًا لاستمراريّة النقل التقليدي لِما لم يَرِد مكتوبًا؛ «وما سمعته مني بشهود كثيرين διὰ πολλῶν μαρτύρων، أودعه أناسًا أمناء يكونون أكفاء أن يُعلِّموا آخرين» (٢تيمو٢: ٢).

شهادات أخرى

ويشهد القديس بولس عن الغيرة الحقيقيّة الكائنة في قلوب الشعب اليهوديّ بالرغم من افتقارها للمعرفة (انظر رو١٠: ٢). كما يكتب، في مَعْرِض سرد حُجته عن القيامة من الأموات، أنّه سيكون شاهدًا للزور إن كان الموتى لا يقومون، وذلك لأنّ حجر الزاوية الكرازيّ هو قيامة المسيح (انظر ١كو١٥: ١٥). وكذلك يشهد القديس بولس عن العطاء الصادق الصادر من قلب شعب الكنيسة التي في مكدونية (انظر ٢كو٨: ٣)، وعن المحبّة الغامرة التي يكنّها له أهل الكنيسة التي في غلاطية (انظر غلا٤: ١٥)، وأيضًا عن غيرة أبفراس في الخدمة (انظر كو٤: ١٣)، كما يُؤكِّد أنّ مبعث فخره الحقيقيّ هو شَهادة ضميره لأعماله (٢كو١: ١٢). كذلك عن شروط الأرملة التي ستنخرط في الخدمة الكنسيّة؛ أن يكون مشهودًا لها في الأعمال الصالحة (انظر ١تي٥: ١٠).

ولقد كان أتقياء العهد القديم كما جاء في سرد القديس بولس في الرسالة إلى العبرانيين، مشهودًا لهم بالإيمان (عب١١: ٣٩)، وقد صاروا فيما بعد سحابة من الشهود (عب١٢: ١) تحيط بالكنيسة وتعينها وتفتح بصيرتها على غير المنظور.

وقد وصَّف القديس بولس، موسى النبي، بأنه «خادم شهادة ὡς θεράπων εἰς μαρτύριον» (عب٣: ٥)، إذ كان شاهدًا بالرموز والظلال عن الأمور العتيدة؛ أي مجيء المسيح.

ويشرح القديس بولس مفهوم برّ الله، إبّان حديثه عن الناموس القديم وعلاقته بالنعمة الخلاصيّة المقدمّة لجميع الأمم، قائلاً: «وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهودًا له من الناموس والأنبياء μαρτυρουμένη ὑπὸ τοῦ νόμου καὶ τῶν προφητῶν» (رو٣: ٢١).

الشَّهادة عند القديس يعقوب

لم ترد كلمة «الشَّهادة» سوى مرة واحدة في رسالة القديس يعقوب، في إطار الدينونة (الشَّهادة السلبيّة) التي سيلقاها كلّ من تمركز حول غنى العالم المادي رافضًا غنى الروح لتابعيه؛ «ذهبكم وفضتكم قد صَدِئَا، وصدأُهما يكون شهادة عليكم εἰς μαρτύριον ὑμῖν، ويأكل لحومكم كنارٍ ... » (يع٥: ٣).

الشَّهادة عند القديس بطرس

يطالعنا القديس بطرس برؤية جديدة لتعبير الشَّهادة من خلال معاينة آلام المسيح للتأكيد على الرباط بين الألم والمجد[٢٢] كما بدا واضحًا في مسيرة المُخلِّص؛ «أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم أنا الشيخ، رفيقهم، والشاهد لآلام المسيح μάρτυς τῶν τοῦ Χριστοῦ παθημάτων، وشريك المجد العتيد أن يُعْلَن» (١بط٥: ١).

---

[٢٢] نقرأ في المراسيم الرسوليّة عن الرباط بين الشهادة والمجد: [وبخصوص الشهداء نخبركم بأنهم قد حصلوا على كلّ المجد معكم، إذ نكرّم يعقوب المبارك والأسقف، واستفانوس القديس والشريك في الخدمة. إذ إنهم مباركون من قِبَل الله، ومكرّمين من القديسيين، إذ إنهم أنقياء من التعدي، ثابتين حينما امتُجِنوا بالخطيئة ...]. انظر:

Roberts, A., Donaldson, J., & Coxe, A. C. *The Ante-Nicene Fathers: Translations of the writings of the Fathers down to A.D. 325*. Oak Harbor,1997, Vol. vii, *Constitutions of the Holy Apostles* , p. 387

الشَّهادة في رسائل القديس يوحنا والرؤيا

يوحنا كشاهد

لقد عرّف القديس يوحنّا نفسه في سفره الرؤيويّ بأنه «الشاهد ὁ μαρτυρῶν» (رؤ٢٢: ٢٠) الذي «شهد بكلمة الله ὃς ἐμαρτύρησεν τὸν λόγον τοῦ θεοῦ، وبشهادة يسوع المسيح τὴν μαρτυρίαν Ἰησοῦ Χριστοῦ بكلّ ما رآه» (رؤ١: ٢)، فهو لم يتدخّل في شرح الأحداث التي أُعلنت له ولكنه كان ساردًا لِما رآه، شاهدًا عليه؛ «لأني أشهد Μαρτυρῶ ἐγὼ لكلّ من يسمع أقوال نبوّة هذا الكتاب..» (رؤ٢٢: ١٨). لذا فكان كثيرًا ما يكرِّر تلك الحقيقة سواء في رسائله (كشاهد عيان على الأحداث الخلاصيّة) أو في الرؤيا (كشاهد على صدق ما دوّنه في الكتاب). من هذا المُنطلق يستهل القديس يوحنا رسائله بالحديث عن المسيح قائلاً: «نشهد ونخبركم «μαρτυροῦμεν καὶ ἀπαγγέλλομεν ὑμῖν عن الحياة الأبديّة التي أُظهِرت للبشريّة في المسيح (انظر ١يو١: ٢) كتأكيد مبدئي على الغاية النهائيّة للخليقة والتي تحقّقت في تجسُّد المسيح. وتمتد شهادة القديس يوحنا من الإعلان المباشر بقدوم المسيح للعالم، إلى إرساليّة الابن من الآب كحقيقة تؤثِّر بالضرورة على قبولنا للمسيح كإله، وللحياة الأبديّة كحقيقة واقعة؛ «ونحن قد نظرنا ونشهد τεθεάμεθα καὶ μαρτυροῦμεν أنّ الآب قد أرسل الابن مُخلِّصًا للعالم» (١يو٤: ١٤). وينطلق القديس يوحنا من شهادة الروح للمسيح، ليُعْلِن عن الثالوث؛ الآب، الكلمة، والروح القدس، الذين يشهدون عن عمل الابن الخلاصيّ (انظر ١يو٥: ٧)، وفي نفس السياق يتحدّث عن شهادة من الأرض وفي نطاق الزمن، إذ أنّ الروح (الشاهد للابن) والماء والدم (المنسكبان من جنب المخلِّص) هم في الواحد (يسوع المسيح) ويشهدان للفداء الذي جاء به للخليقة في جسد بشريته (انظر ١يو٥: ٦ ـ ١١).

الشَّهادة والشهيد

وفي إشارة ثانية[٢٣] للربط بين الشَّهادة والموت من أجل الإيمان، نقرأ عن أنتيباس الشهيد الذي قُتِلَ في برغامس؛ «أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كرسيّ الشيطان وأنت متمسك باسمي ولم تنكر إيماني حتّى في الأيام التي فيها كان أنتيباس[٢٤] **شهيدي** Ἀντιπᾶς ὁ μάρτυς μου الأمين الذي **قُتِلَ** عندكم حيث الشيطان يسكن» (رؤ ٢ : ١٣). كما نقرأ عن الذين قُتِلوا من أجل شهادتهم للمسيح[٢٥] وهو بمثابة دلالة واضحة على الرباط بين الشَّهادة والاستشهاد. ويرسم لنا القديس يوحنّا صورة مفزعة للاضطهاد الذي تتعرّض له الكنيسة، واصفًا المرأة[٢٦] التي كُتب على جبهتها «سِرٌّ بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض»، بأنها «سَكْرَى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع ἐκ τοῦ αἵματος τῶν μαρτύρων Ἰησοῦ» (رؤ١٧: ٦).

كلمة الشَّهادة

ويُعْلِن القديس يوحنا عن حقيقة في غاية الأهميّة للكنيسة التي تصارع سلطان الظلمة، وهي أنّ وسيلة غلبة الشيطان الأكيدة هي دم المسيح وكلمة

---

[٢٣] وردت الاشارة الأولى في (أع٢٢: ٢٠)

[٢٤] هناك العديد من الآراء بخصوص أنتيباس الشهيد. نذكر منها ما أورده سمعان المترجم *Simeon Metaphrastes* أنّ أنتيباس استُشْهد في عصر دومتيان، إذ قد وُضع في ثور نحاسي مُتّقِد، وقد استشهد وهو في غمرة صلواته وتسابيحه. وقد استشهد في برغامس بعد أنتيباس؛ أجاثونيس، أتالوس، كاريوس، بوليبوس. جديرّ بالذكر أنّ برغاموس كانت مركزًا لعبادة الإمبراطور وكذلك لعبادة زيوس الذي أقيم له مذبح على ارتفاع ٢٥٠ مترًا على رابية فوق مستوى المدينة. انظر: Jamieson, R., Fausset, A. R., Fausset, A. R., Brown, D., & Brown, D. 1997. *A commentary, critical and explanatory, on the Old and New Testaments*, Rev. 2:13 (*e.ed.*.); Robertson, A. 1997. *Word Pictures in the New Testament*, Rev. 2:13 (*e.ed.*); Bratcher, R. G., & Hatton, H. 1993. *A handbook on the Revelation to John*. UBS handbook series; p.52, United Bible Societies: New York (*e.ed.*).

[٢٥] انظر (رؤ٦: ٩)؛ (رؤ٢٠: ٤)

[٢٦] يتحدّث الفيلسوف اللاتيني سينيكا عن كأسًا ذهبيًا هو بمثابة كناية عن ثالوث العالم (المال/السلطة/النفوذ)، في مؤلّفه («هرقل فوق جبل أوتيا» Ηερχυλες Οεταευς 657–658) قائلاً: [في الكأس الذهبي وحده، يمترج الخمر مع الدماء]. وقد ربط بعض العلماء بين مقولة سينيكا وما ورد في (رؤ١٦: ٦) «لأنهم سفكوا دم قديسين وانبياء، فأعطيتهم دمًا ليشربوا». انظر:

Aune, D. E. Vol. 52C; *Word Biblical Commentary:* Revelation 17-22, p. 938.

الشَّهادة، إذ يقول: «وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم τὸν λόγον τῆς μαρτυρίας αὐτῶν ولم يُحبّوا حياتهم حتّى الموت» (رؤ١٢: ١١). وكلمة الشَّهادة تعني بالأساس إعلان عن الحريّة التي جاء بها المسيح للبشريّة المأسورة بعبوديّة الموت والشيطان. ولكن الإعلان لا يقتصر على صراخ الحناجر، ولكنه يتجسّد صرخة مدويّة في آلام وموت المسيحيين حُبًّا في المُخلِّص[٢٧]، وهنا تكتسب الكلمة قوة الموت والقيامة من حياة المسيح الصارخة في موت الشهيد، فتصبح كلمةً أمضَى من كل سيفٍ ذي حدّين، لأنها مُعلنة من الكلمة ذاته الحاضر في كلمات الشهيد.

المسيح الشاهد الأمين

إنّ القديس يوحنا يكشف لنا عن المسيح كـ «الشاهد الأمين[٢٨] ὁ μάρτυς ὁ πιστός ὁ» (رؤ١: ٥)؛ أو «الشاهد الأمين الصادق πιστὸς καὶ ἀληθινός» (رؤ٣: ١٤). كما أنّ الرؤيا التي أعلنها ليوحنا من قِبَل الملاك هي بمثابة شهادة مباشرة من يسوع؛ «أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس. أنا أصل و ذريّة داود، كوكب الصبح المنير» (رؤ٢٢: ١٦). μαρτυρῆσαι ὑμῖν

ولقد كرّر القديس يوحنا تعبير «شَهادة يسوع τὴν μαρτυρίαν Ἰησοῦ» العديد من المرّات[٢٩]، وقد عرّفها القديس يوحنا بأنها «روح النبوّة τὸ πνεῦμα τῆς προφητείας» (رؤ١٩: ١٠). وشهادة يسوع تحمل بُعدين؛ الأول:

---

[٢٧] يكتب القديس كليمندس السكندري في كتابه «المتفرقات» قائلاً: [إن ارتقى أحد إلى الحبّ، فهو شهيد حقيقي ومبارك، معترفًا بالتمام للوصايا بل ولله، بالرب الذي أحبّه...]. انظر:

Roberts, A., Donaldson, J., & Coxe, A. C. *The Ante-Nicene Fathers: Translations of the writings of the Fathers down to A.D. 325*. Oak Harbor, 1997, *Stomata*, *book* iv, *ch*. 9, p. 422

[٢٨] وفي إشارة لتلك الآية نقرأ في أعمال الشهداء المسيحيين: [إنّ المسيح بالنسبة لهم (الشهداء) هو الوحيد الذي يمكن أن يُطلق عليه لقب شهيد، ولقد كان هذا مبعث فرح غامر لهم، فهو الشاهد الصادق والأمين πιστῷ καὶ ἀλησινῷ μάρτυρι، البكر من الأموات...]. انظر:

Musurillo, H. *The Acts of the Christian Martyrs*. Oxford: Clarendon, 1972, pp. 82-8; *cited by;* Aune, D. E. *Vol. 52A, Revelation 1-5 op.cit., p.37*

[٢٩] انظر (رؤ١: ٢)؛ (رؤ١: ٩)؛ (رؤ١٢: ١٧)؛ (رؤ١٩: ١٠)؛ (رؤ٢٠: ٤).

الشَّهادة التي تتمحور حول يسوع، إذ يكون هو الموضوع الأساسيّ والجوهريّ بها، والثاني: الشَّهادة التي يُعلنها يسوع للعالم من خلال إعادة تفسير لأحداث ماضيّة ليظهر الحق الكامن فيها أو من خلال الكشف عن أحداث مُستقبليّة موضوعة في قالب رمزي. وشهادة يسوع كانت السبب في النفي الذي تعرّض له القديس يوحنّا إلى جزيرة بطمس[٣٠] (رؤ١: ٩)، كما أنّها كانت السبب في الموت لتلك النفوس التي رآها يوحنّا تحت المذبح (رؤ٦: ٩)، كذلك كانت المُحرِّك لغضب التنين لشنّ تلك الحرب الضروس على الكنيسة (رؤ١٢: ١٧). ولكن في المقابل فإنّ شَهادة يسوع تعادل ملكوت الله، فكلّ من قبل الألم الناتج عن الشَّهادة جلس على عرشٍ وأُعطي حُكمًا، وملك مع المسيح (رؤ٢٠: ٤).

شهادات أخرى

ويكتب القديس يوحنا عن الشيخ غايس الذي يشهد له الأخوة بالحق الذي يسكن فيه (انظر ٣يو١: ٣) فضلاً عن المحبّة التي له (انظر ٣يو١: ٦). كما يشهد القديس يوحنا أيضًا عن ديمتريوس (انظر ٣يو١: ١٢).

ويتحدّث القديس يوحنا عن شاهدين δυσὶν μάρτυσίν سيتنبَّأان لمدّة ألفٍ ومئتين وستين يومًا (رؤ١١: ٣).

وفي مقابل خيمة الشَّهادة التي وردت في رسائل القديس بولس، يكتب القديس يوحنا عن خيمة الشَّهادة السماويّة τῆς σκηνῆς τοῦ μαρτυρίου ἐν τῷ οὐρανῷ (رؤ١٥: ٥)، التعبير الذي يشير إلى قدس الأقداس السماوي.

---

٣٠ إنّ القانون الروماني القديم *poena capitalis* لم ينصّ على عقوبة الموت فقط بل أعطى الإمكانيّة للحكم بفقدان المواطنة كشخص روماني، أو فقدان الحريّة الشخصيّة بالسجن أو النفي، انظر:

Berger, A. *Encyclopedic Dictionary of Roman Law*. Philadelphia: American Philosophical Society, 1953, p.634 .

ولقد أكّد الكثير من الآباء أنّ يوحنا كان في بطمس نتيجة ترحيله من قبل السلطات الرومانيّة بسبب نشاطه الكرازي. انظر:

Clement Alex. *Quis Dives* 42; Origen *Hom. in Mt.M* 7.51; 16.6; Eusebius *Hist. Eccl.* 3.18; Jerome Devirillustr; 10

ختامًا

من خلال تتبعنا لكلمة الشَّهادة في النصوص الكتابيّة للعهد الجديد يمكننا أن نخلص إلى أنّ تلك الكلمة ومشتقاتها لم تكن قاصرة على الشَّهادة بمفهوم الموت إيمانًا، ولكنّ كتّاب العهد الجديد استخدموها مرارًا وتكرارًا في سياقات مغايرة. وبينما كان سفر الأعمال هو الكتاب الذي حمل لنا أول إشارة إلى الشهيد بالمعنى المتعارف عليه كنسيًّا الآن، نجد أنّ سفر الرؤيا قد حمل من الدلالات الكثير والكثير للربط بين الشَّهادة والموت من أجل الإيمان. ومن سفر الرؤيا سوف ينطلق الكتّابُ الكنسيون في إضفاء لمسة أعمق لتلك الكلمة في ربطها المباشر بالموت دون غيرها من المُفردات الأخرى، كما سنرى في المقالات القادمة.

يُتْبَع